بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

﴿وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ۚ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾﴾

سورة فصلت، ٣٤/٤١

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: **"الْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ وَالْمُؤْمِنُ مَنْ أَمِنَهُ النَّاسُ عَلَى دِمَائِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ"**

الترمذي، كتاب الإيمان،١٢

أَيُّهَا الْإِخْوَةُ الْكِرَام،

لِكُلِّ عَصْرٍ ابْتِلَاءَاتُهُ وَتَحَدِّيَاتُهُ الَّتِي تُمَيِّزُهُ عَنْ غَيْرِهِ، وَمِنْ أَبْرَزِ الِابْتِلَاءَاتِ الَّتِي يُوَاجِهُهَا الْمُسْلِمُونَ الْيَوْمَ الحُكْمُ المُسْبَقُ، وَالْعُنْصُرِيَّةُ، وَكَرَاهِيَةُ الدِّينِ .وَيُقْصَدُ بِالْعَدَاءِ لِلْإِسْلَامِ، مِنْ حَيْثُ الْمَفْهُومِ، مَا يُوَجَّهُ إِلَى الْإِسْلَامِ وَالْمُسْلِمِينَ مِنْ خَوْفٍ وَكَرَاهِيَةٍ وَعَدَاءٍ .وَيُمَهِّدُ هَذَا الْفِكْرُ الطَّرِيقَ لِاسْتِبْعَادِ الْمُسْلِمِينَ بِسَبَبِ هُوِيَّتِهِمُ الدِّينِيَّةِ، وَمُمَارَسَةِ الْعُنْصُرِيَّةِ ضِدَّهُمْ، وَتَشْوِيهِ صُورَةِ الْإِسْلَامِ، وَتَصْوِيرِهِ أَمَامَ الْمُجْتَمَعِ عَلَى أَنَّ الْمُسْلِمَ مَصْدَرُ تَهْدِيدٍ لِلْمُجْتَمَعِ . وَهَكَذَا قَدْ يَتَعَرَّضُ الْمُسْلِمُونَ، فِي بَعْضِ الْأَحْيَانِ، لِلِاسْتِبْعَادِ بِسَبَبِ أَسْمَائِهِمْ، أَوْ مَلَابِسِهِمْ، أَوْ عِبَادَاتِهِمْ، أَوْ لِمُجَرَّدِ تَمَسُّكِهِمْ بِعَقِيدَتِهِمْ وَحِرْصِهِمْ عَلَى مُمَارَسَةِ شَعَائِرِ دِينِهِمْ عَلَنًا.

إِخْوَتِيَ الْأَعِزَّاء،

إِنَّ التَّعَرُّضَ لِلْعُنْصُرِيَّةِ أَوِ الْإِهَانَةِ أَوِ الظُّلْمِ بِسَبَبِ عَقِيدَتِنَا وَإِيمَانِنَا ابْتِلَاءٌ عَظِيمٌ، وَلَكِنَّ الْمُؤْمِنَ لَا يَخْجَلُ مِنْ هُوِيَّتِهِ، وَلَا يَتَنَازَلُ عَنْ مَبَادِئِ دِينِهِ أَمَامَ مَا يُوَاجِهُهُ مِنْ صُعُوبَاتٍ وَابْتِلَاءَاتٍ، وَفِي الْوَقْتِ نَفْسِهِ لَا تَدْفَعُهُ مَشَاعِرُ الْغَضَبِ إِلَى الْحِيَادِ عَنِ الْعَدْلِ؛ لِأَنَّ قُوَّةَ الْمُسْلِمِ لَا تَنْبَعُ مِنْ غَضَبِهِ، وَإِنَّمَا تَنْبَعُ مِنْ أَخْلَاقِهِ وَحُسْنِ سُلُوكِهِ. يَقُولُ اللهُ تَعَالَى: **﴿وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ۚ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾** وَيَقُولُ سُبْحَانَهُ فِي آيَةٍ أُخْرَى: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ ۖ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا ۚ اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۖ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾** إِنَّ هَذِهِ الْوَصَايَا مِنَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ تُعَلِّمُنَا أَلَّا نَحِيدَ عَنِ الْعَدْلِ مَعَ أَحَدٍ، وَأَنْ نُوَاجِهَ الْإِسَاءَةَ لَا بِالْإِسَاءَةِ، وَإِنَّمَا بِالْحِكْمَةِ وَحُسْنِ الْخُلُقِ، وَتُعَلِّمُنَا أَنْ نَتَمَسَّكَ بِمَبَادِئِ دِينِنَا وَأَخْلَاقِهِ حَتَّى فِي أَصْعَبِ الْمَوَاقِفِ وَأَشَدِّهَا ابْتِلَاءً.

أَيُّها الإِخْوَةُ الأفاضِل،

إِنَّ مِنْ أَعْظَمِ مَسْؤُولِيَّاتِنَا نَحْنُ الْمُسْلِمِينَ الْمُقِيمِينَ فِي أُورُوبَّا أَنْ نَعِيشَ مُدْرِكِينَ أَنَّنَا نُمَثِّلُ الْإِسْلَامَ بِأَخْلَاقِنَا وَسُلُوكِنَا .إِنَّ عَلَاقَتَنَا الطَّيِّبَةَ مَعَ جِيرَانِنَا، وَأَمَانَتَنَا فِي تَعَامُلَاتِنَا التِّجَارِيَّةِ، وَحَيَاتَنَا الْأُسَرِيَّةَ، وَأَخْلَاقَنَا فِي الْعَمَلِ، وَإِسْهَامَنَا فِي خِدْمَةِ الْمُجْتَمَعِ؛ كُلُّ ذَلِكَ أَبْلَغُ فِي التَّعْرِيفِ بِدِينِنَا مِنَ الْكَلِمَاتِ الَّتِي تُقَالُ عَنْهُ .فَكَمْ مِنْ حُكْمٍ مُسْبَقٍ عَنْ دِينِنَا يَتَغَيَّرُ بِإِلْقَاءِ تَحِيَّةٍ طَيِّبَةٍ، وَكَمْ مِنِ اعْتِقَادٍ خَاطِئٍ عَنْ دِينِنَا يَتَغَيَّرُ بِمَوْقِفٍ صَادِقٍ، وَكَمْ مِنْ قَلْبٍ تَأَلَّفَ بِابْتِسَامَةٍ صَادِقَةٍ !فَلْنَتَذَكَّرْ أَنَّ النَّاسَ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَحْيَانِ يَتَعَرَّفُونَ عَلَى الْإِسْلَامِ مِنْ خِلَالِ الْمُسْلِمِينَ قَبْلَ أَنْ يَتَعَرَّفُوا عَلَيْهِ مِنْ خِلَالِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ.

وقد قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **«الْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ وَالْمُؤْمِنُ مَنْ أَمِنَهُ النَّاسُ عَلَى دِمَائِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ»**. وَقَالَ ﷺ فِي حَدِيثٍ آخَرَ: **«يَسِّرُوا وَلَا تُعَسِّرُوا، وَبَشِّرُوا وَلَا تُنَفِّرُوا»**. لَقَدْ حَافَظَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى وَقَارِهِ حَتَّى أَمَامَ مَنْ أَسَاءُوا إِلَيْهِ، وَلَمْ يَحِدْ عَنِ الْعَدْلِ حِينَ تَعَرَّضَ لِلظُّلْمِ، بَلِ اخْتَارَ الرَّحْمَةَ وَالْإِحْسَانَ .وَهَكَذَا فَإِنَّ سُنَّتَهُ الْعَطِرَةَ لَا تَزَالُ تَهْدِينَا الْيَوْمَ إِلَى الطَّرِيقِ الْأَقْوَمِ، وَتُعَلِّمُنَا كَيْفَ نَكُونُ سُفَرَاءَ لِدِينِنَا بِأَخْلَاقِنَا قَبْلَ أَقْوَالِنَا.

إِخْوَتِيَ الْأَعِزَّاء،

إِنَّ الْمَوْقِفَ الْمُعَبِّرَ عَنِ الْعِزَّةِ وَالْكَرَامَةِ لَا يَكُونُ بِالِاسْتِسْلَامِ لِلْغَضَبِ، وَلَا بِالتَّنَازُلِ عَنِ الْمَبَادِئِ وَالْقِيَمِ .فَلْنَحْمِلْ هُوِيَّتَنَا بِفَخْرٍ وَدُونَ خَوْفٍ، وَلْنُطَالِبْ بِحُقُوقِنَا فِي إِطَارِ الْقَانُونِ، وَلْنُعَلِّمْ أَبْنَاءَنَا الِاعْتِزَازَ بِالْإِسْلَامِ وَالِافْتِخَارَ بِهِ، مَعَ تَعَلُّمِ الْعَيْشِ مَعَ أَصْحَابِ الدِّيَانَاتِ وَالثَّقَافَاتِ الْمُخْتَلِفَةِ فِي ظِلِّ الْعَدْلِ وَالِاحْتِرَامِ وَحُسْنِ التَّعَامُلِ. وَلْنَكُنْ أَفْرَادًا يُسْهِمُونَ فِي تَحْقِيقِ السَّلَامِ فِي الْمُجْتَمَعِ، وَيَبْعَثُونَ الطُّمَأْنِينَةَ فِي نُفُوسِ الْآخَرِينَ، وَيُقَدِّمُونَ النَّفْعَ لِمُجْتَمَعَاتِهِمْ؛ فَإِنَّ أَقْوَى رَدٍّ عَلَى أَعْدَاءِ الْإِسْلَامِ هُوَ أَنْ نُقَدِّمَ لِلْعَالَمِ نَمُوذَجًا يُحْتَذَى بِهِ فِي شَخْصِيَّةِ الْمُسْلِمِ وَأَخْلَاقِهِ وَسُلُوكِهِ. وَلْنَتَذَكَّرْ دَائِمًا أَنَّ عِزَّةَ الْإِسْلَامِ تُصَانُ بِالتَّمَسُّكِ بِالْحَقِّ، وَالْوَقَارِ، وَالصَّبْرِ، وَحُسْنِ الْخُلُقِ.

نَسْأَلُ اللهَ تَعَالَى أَنْ يَجْعَلَنَا مِنْ عِبَادِهِ الَّذِينَ يَحْمِلُونَ هُوِيَّتَهُمْ بِعِزَّةٍ وَكَرَامَةٍ، وَلَا يَحِيدُونَ عَنِ الْعَدْلِ، وَلَا يَتَخَلَّوْنَ عَنِ الرَّحْمَةِ وَالْحِكْمَةِ.

اللَّهُمَّ آمِينَ!

IGMG